احذروا مداخل الشيطان

فى الجزء الثانى من كتابه (خواطر مسجون)[1] كتب الأخ الأستاذ سعد سرور كامل تحت عنوان (مداخل الشيطان) ما يلى: «كتبتُ هذه الأبيات أحذر بها إخوانى من شياطين الإنس الذين يريدون زحزحتهم عن دعوتهم وجماعتهم ليرتموا فى أحضان الظالمين..

شيطانك شيطانك ... خد بالك من مكره
حا يحاول إغراءك ... بس اوعى تطيع أمره
حا يجيلك ويقولك ... أولادك وبناتك
والدنيا وحلاوتها ... ووظيفتك ومراتك
راح يلعب بعواطفك ... ويبلبل أفكارك
ويخايلك ويشاغلك ... طول ليلك ونهارك
حا يقولك: فين عقلك ... وذكاءك ونصاحتك؟
إيه نابك م الحبسه ... ما تبص لمصلحتك؟

(١) خواطر مسجون، سعد سرور كامل، دار الدعوة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

اتنبه لمداخله ... لا يغرك بدهاؤه
واتمسك بمواقفك ... واتجنب إغراؤه
أولادك ومراتك ... فى حماية مولاهم
يرزقهم من خيره ... وبفضله يرعاهم
ونصيبك فى الدنيا ... فى كتابك متسجل
ولا رزق بيتأخر ... ولا عمر بيتأجل
خد بالك من نفسك ... حصّنها وقويها
واتجرد للدعوة ... وانصرها واحميها

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

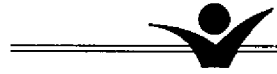

يتواصى الصالحون فيما بينهم، بالثبات على الدين، والصبر فى مواطن الشدة، والدعوة لتقوية الصفوف ودعم أواصر الأخوة والمحبة فيما بينهم.. كما يوصى بعضهم بعضًا بالاستعانة على الباغين بسهام القدر ودعاء السحر.. وبهذا تنطلق الدعوة ويجىء النصر، ويعم البشر.

● ففى أكثر الأوقات شحنًا بالتوتر والقلق وفى أول مواجهة كبيرة مع المشركين، قبيل غزوة بدر، تتفجر طاقات الإيمان فى نفوس الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- فيقدمون أرواحهم للنبى ﷺ عربونًا لعزة الإسلام، وفداءً للدعوة وصاحبها.. فى هذه اللحظات، يتقدم المقداد بن الأسود إلى النبى ﷺ، محرضًا له على قتال الكفار، ومؤيدًا له على ما هو مقدمٌ عليه من ملاقاة العدو.. يقول -رضى الله عنه-: «يا رسول الله، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن امض يا رسول الله ونحن معك».

ويتوجه النبى ﷺ ببصره إلى الأنصار مستفتيًا إياهم فى قراره الخطير، قائلاً: «**أشيروا علىَّ أيها الناس**» فيقوم سعد بن معاذ ويقول: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله.

- النبى ﷺ: أجل.

- سعد: «لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجلٌ واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبرٌ فى الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسرْ على بركة الله».

إن المسلم من دم ولحم، وهو كأى إنسان؛ له طاقة على احتمال الهموم والأزمات، صحيح أنه يتميز على الآخرين بطول النَفَس والصبر، إلا أنه بحاجة -عند الشدائد- إلى من يذكِّره، ويقوى عزمه، ويشد أزره.. ومن يسوق إليه البشريات؛ يشرح بها صدره ويفرّج بها كربه..

● وسط آهات التعذيب وآلام معتقلات العهد الناصرى، لم ينس الموحدون تذكير أنفسهم وإخوانهم بطبيعة طريق الدعوات وما بها من عقبات وأشواك، وما ينتظر المؤمنين بعد ذلك من ثواب.. فها هى الحاجة زينب الغزالى تبعث لأخيها حسن الهضيبى، المرشد العام، برسائل التثبيت، رغم الجو الخانق، ورغم القيود التى تكبل الجميع، تقول -رحمها الله-: «.. وفى يوم أحسست بشىء يجذبنى إلى باب الزنزانة، كان صوت أقدام، أحسست أن قلبى ينجذب إليها، وأمسكت بباب الزنزانة ووضعتُ عينى على الثقب الذى يرقبوننى منه بين الحين والحين، ورأيت صاحب هذه الخطى.. لقد كان الإمام حسن الهضيبى، المرشد العام. وأدركت أنهم قبضوا عليه، ووضعت فمى على الثقب

وقـرأت قوله تعـالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٣٩، ١٤٠]. وصرت أترقب هذه الخطى الغالية. وكان الله يرزقني رؤيته كل يوم، فكنت أقف وأردد الآية، ويجيب هو بإيماءة خفيفة لا يلحظها الشيطان الذى يرافقه. .كان هذا اللقاء يؤنسنى كثيرًا ويشغلنى عن جُل آلامى، وهذا أمر لا يحس بجلاله غير المؤمنين المتآخين فى الله»[١].

وليس هناك شيء أكثر تثبيتًا لقلب المؤمن، وعونًا له على احتمال أذى الظالمين دون ضجر أو ملل -سوى التضرع إلى الله بالدعاء، والتماس عونه، ونصرته، وتأييده؛ فالدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور فى السموات والأرض، وهو مفتاح الرحمة كما أن الوضوء مفتاح الصلاة وكما أن الصلاة مفتاح الجنة. . وليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء. . يقول النبى ﷺ: «**إن الله حيى كريم يستحيى إذا رفع الرجل يديه أن يردهما صفرًا خائبتين**» [الترمذى].

اصبر على حلو القضاء ومره ... واعلم بأن الله بالغ أمره

واثبت فكم أضناك أمرٌ عسره ... ليلا فبشرك الصباح بيسره

واضرع إلى الله الكريم ولا تسل ... بشرًا فليس سواه كاشف ضره

---

(١) أيام من حياتى، مرجع سابق.

ولقد ورد عن النبى ﷺ أنه كان يتعوذ بالله من الجبن.. عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات**» [مسلم].

وورد عنه أيضًا: «**رب أعنى ولا تعن علىَّ، وانصرنى ولا تنصر علىَّ، وامكر لى ولا تمكر علىَّ، واهدنى ويسِّر لى الهدى، وانصرنى على من بغى علىَّ.. رب اجعلنى لك شكارًا، لك ذكَّارًا، لك رهّابًا، لك مطواعًا، لك مخبتًا، إليك أواهًا منيبًا.. رب تقبل توبتى، واغسل حوبتى[1]، وأجب دعوتى، وثبت حجتى، وسدد لسانى، واهد قلبى، واسلل سخيمة[2] صدرى**» [الترمذى].

وأخرج البخارى أن سعد بن أبى وقاص كان يعلِّم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: «**اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**» [البخارى].

أدق الصخر بالإبر النحال ... أريد الماء أستسقى لحالى

---

(١) حوبتى: الحوب، الإثم.

(٢) السخيمة: الغش والغل والحقد.

أجوب الأرض أذرعها لأحيا ... حياة العز فى قمم الجبال
وأخطب نجمه فوق الثريا ... لأسبق كل من طلب المعالى
ولم أطرق سوى باب لربى ... هو الرزاق فى المحن العضال
فكن للخالق الرحمن عبداً ... شكوراً بالمصائب لا تبالى
وفى وجه الطغاة فكن جسوراً ... صبوراً بالحياة فلا تبالى
فعند الله فى جنات عدن ... نعيم فى الحقيقة كالخيال

● قال جابر بن عبد الله -رضى الله عنه- فيما وقع فى بيعة العقبة الثانية: [... فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ، يُطرد فى جبال مكة ويُخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً، حتى قدموا عليه فى الموسم، فواعدناه شِعْبَ العقبة، فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين، حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله علامَ نبايُعك؟

قال: «**تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله، لا تخافون فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى، إذا قدمت عليكم، مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة**» [أحمد].

قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة -وهو من أصغرهم- فقال: رويدًا يا أهل يثرب، فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا

ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ، وأنَّ إخراجه اليوم مفارقةُ العرب كافة، وقتلُ خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك، وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جُبَيْنَة، فبينوا ذلك، فهو أعذرُ لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبدًا، ولا نَسْلِيها[1] أبدًا، قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة] [أحمد].

(١) نسليها: أى نتركها، وفى رواية لأحمد: «ولا نستقيلها».

هكذا ربى الإسلام بنيه على الكرامة والصمود

هذه نماذج ثلاثة، من الصحابة والتابعين، أعرضها كما جاءت فى كتب السنة والسيرة، وأترك للقارئ الكريم استيعاب الدروس من أصحابها الثلاثة -رضى الله عنهم- الذين فقهوا الدين، وعرفوا صحيح الإسلام، فتصرفوا فى المواقف التى قابلتهم بما يمليه عليهم دينهم؛ ذلك الدين الذى ربى بنيه على العزة والصمود.

[١]

«وجه عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- جيشًا إلى الروم وفيه عبد الله بن حذافة فأسروه، فقال له ملك الروم: تنصَّر أشركك فى ملكى، فأبى، فأمر به فصُلب، وأمر برميه بالسهام فلم يجزع، فأُنزل فأمر بقدر، فصُب فيه الماء، وأُغلى عليه، وأمر بإلقاء أسير فإذا عظامه تلوح، فأمر بإلقائه إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به بكى، قال: ردوه، فقال: لم بكيت؟

قال: تمنيت أن لى مائة نفس تلقى هكذا فى الله.

فعجب فقال: قبِّل رأسى وأنا أخلى عنك.

فقال: وعن جميع أسارى المسلمين؟.

قال: نعم.

فقبل رأسه، فخلى بينهم، فقدم بهم على عمر، فقام عمر فقبل رأسه»[١].

[٢]

فى أعقاب صلح الحديبية، فر أبو بصير عتبة بن أسيد بدينه من المشركين فى مكة، والتحق برسول الله ﷺ فى المدينة، فبعثت قريش فى إثره اثنين من رجالها، ليطالبوا النبى بإعادته تنفيذاً لشروط المعاهدة، فقال النبى ﷺ لأبى بصير: «**يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، فانطلق إلى قومك**».. فقال أبو بصير: يا رسول الله، أتردنى إلى المشركين يفتنونى فى دينى؟! قال: «**يا أبا بصير، انطلق فإن الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا**»[٢].

فانطلق -رضى الله عنه- مع الرجلين، وفى داخله رفض لما جرى، وفى نفوس إخوانه المسلمين غصة؛ إذ كيف يعود إلى سجنه الذى فر منه فى مكة، وماذا سيكون حاله بعدما يقع فى أيدى المشركين الذين لا

(١) الإصابة ٣/٢٩٦، ٢٩٧- نقلاً عن الابتلاء والمحن، مرجع سابق.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، مرجع سابق.

يرقبون فى مـؤمن إلا ولا ذمة.. فلما كانوا بذى الحليـفة، قال لأحد الرجلين: أصـارم سيفك هذا يا أخـا بنى عامر؟ فـقال: نعم، قال: أنظر إليه؟ قال: انظر إن شئت، فاستله أبو بصير، ثم علاه به حتى قـتله، ففر الآخـر إلى رسول الله ﷺ فـقال: قتل صـاحبكم صاحبى.. فما لبث أن حضر أبو بصير، متوشحًا السيف، وقال: يا رسول الله وفَّت ذمـتك، وأدَّى الله عنك، أسلمتنى بيد القـوم، وقد امتنعت بدينى أن أُفتن فـيه، أو يُعبث بى، فـقال النبى ﷺ: «**ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد**» [البخارى]، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحـر.. وقد فهم المستضعفون بمكة من عبارة الرسول ﷺ أن أبا بصير بحـاجة إلى الرجال، فأخذوا يفرون من مكة إلى أبى بصير فى سيف البـحر، فلحق به أبو جندل بن سهيل بن عمرو وغيـره، حتى اجتمع عند أبى بصيـر عصبة قوية، فمـا يسمعون بعير لقـريش خرجت إلى الشام إلا اعتـرضوا طريقها وقتلوا مَنْ فـيها، وأخذوا الأموال التى كانوا يتَّجرون بها، فأرسل المشركون إلى النبى ﷺ يناشـدونه بالله والرحم، لما أرسل إلى أبى بصيـر ومن معـه، ومن أتاه منهم فهو آمن..

فأرسل إليهم النبى ﷺ وهم بنـاحية العيص، فقدمـوا عليه، وكانوا قريبًا من الستين أو السبعـين.. فآواهـم النبـى ﷺ، غير أن أبا بصير -رضى الله عنه- لم يقـدَّر له أن يأتى النبى، لأن كتـابه ﷺ وافاه وهو

على فراش الموت، فلفظ أنفاسه وهو فى رباط مع الله، ونفسه تواقه للقاء صاحب الرسالة ﷺ.

[٣]

لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا، واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها دارًا واستقرارًا، وحسن جوار من النجاشي، وعبدوا الله لا يؤذيهم أحد، ائتمروا فيما بينهم، أن يبعثوا وفدًا للنجاشى لإحضار من عنده من المسلمين إلى مكة، بعد أن يوقعوا بينهم وبين ملك الحبشة.. فعن أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة زوج النبى ﷺ قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاوَرْنا بها خيرَ جار (النجاشى)، أَمِنَّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نُؤذَى، ولا نسمع شيئًا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشًا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين، وأن يُهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدَم[١]، فجمعوا له أدَمًا كثيرًا، ولم يتركوا من بَطارِقته[٢] بِطريقًا إلا أهدَوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى، وعمرو بن العاص بن وائل السهمى، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته، قبل أن تكلموا النجاشى فيهم، ثم قدموا للنجاشى

(١) الأدم: جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.

(٢) جمع بطريق: وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم.

هداياه، ثم سلوه أن يُسْلِمَهم إليكم قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار وخير جار. فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته، قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه صَبَا إلى بلد الملك منا غِلمان سفهاء، فارَقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم، وجاءوا بدين مبتدَع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بَعَثَنَا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم، لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يُسْلِمَهم إلينا، ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا[1]، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قرَّبا هداياهم إلى النجاشى فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك إنه قد صَبَا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثَنَا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه.

قالت: ولم يكن شىء أبغضَ إلى عبد الله بن أبى ربيعة، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشىُّ كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومُهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليردَّاهم إلى بلادهم وقومهم.

---

(١) أعلى بهم عينًا: أى أبصر بهم.

قالت: فغضب النجاشيُّ، ثم قال: لا هَيْمُ[١] الله إذًا لا أسلمهم إليهما ولا أُكادُ[٢]، قومًا جاوروني ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أَدْعُوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم؟ فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم، ما جاورونى [أحمد].

ثم أرسل [النجاشى] إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فدعاهم، فلما جاءهم رسولُه اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول، والله ما علمنا وما أَمَرَنا به نبيُّنا ﷺ، كائنًا في ذلك ما هو كائن؛ فلما جاءوه، وقد دعا النجاشيُّ أساقفته، فنشروا مصاحفهم[٣] حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا دينى، ولا دين أحد من هذه الأمم؟

قالت: فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوى منا الضعيف، فكنَّا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه

(١) لا والله.

(٢) لا أُكادُ: أى: ولا أخشى أن يلحقنى فيه كيد.

(٣) أى: أناجيلهم وكانوا يسمونها مصاحف.

وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.

قالت: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به: فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حَرَّمَ علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، لِيَرُدُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقُّوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليَّ؟ فقرأ عليه صدرًا من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قالت: فبكى والله النجاشي، حتى أَخْضَلَ[1] لحيته، وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم.

---

(١) ابتلت بالدموع.

ثم قال النجاشى: إن هذا والذى جاء به عيسى، ليخرج من مِشكاة واحدة، انطَلِقا فوالله لا أُسْلِمُهم إليكم أبدًا ولا أُكادُ.

قالت أم سلمة: فلما خرجا (عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبى ربيعة) من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأنبئنَّه غدًا عيبهم عنده، ثم أستأصل به خضراءهم[1]، قالت: فقال له عبد الله بن أبى ربيعة - وكان أتقى الرجلين فينا-: لا تفعل، فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا.

قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبدٌ، قالت: ثم غدا عليه الغدَ، فقال له: أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى ابن مريم قولاً عظيمًا، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول، والله فيه، ما قال الله، وما جاء به نبينا كائنًا فى ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون فى عيسى ابن مريم؟

فقال له جعفر بن أبى طالب: نقول فيه الذى جاء به نبينا: هو عبدالله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء، البَتُول.

---

(١) أستأصل به خضراءهم: أى أقضى به على دهائهم.

قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عودًا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود، فتناخرت[١] بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم سُيُوم[٢] بأرضي من سبكم غُرِّم، ثم من سبَّكم غُرِّم، فما أُحبُّ أن لي دَبرًا ذهبًا، وإني آذيت رجلاً منكم -والدبر بلسان الحبشة الجبل- ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرِّشوة، حين رد عليَّ مُلكي، فآخذَ الرشوة فيه، وما أطاع الناسَ فيَّ فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحَين مردودًا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار [أحمد].

(١) فتناخرت: أي تكلمت، بغضب ونفور.

(٢) سيوم: آمنون.

المسلمون قادمون

النهار قادمٌ.. والمسلمون قادمون.

فقل لأنصار الظلام: ما لكم لا تعقلون؟!

من ذا يؤخر النهار؟!

من يصارع الأقدار؟!

من يعاند القهَّار؟!

من يناطح المريخ؟!

من يوقِّف التاريخ؟!..

إلا بلهاءُ يجهلون.. أو صغار يعبثون

فليتهم يفكرون ساعة ويصدقون

ليعلموا علم اليقين: إننا لقادمون.

أجل، أجل.. المسلمون قادمون[١].

---

(١) ديوان (المسلمون قادمون)، مرجع سابق.

نعم.. المسلمون قادمون، رغم ظلم الظالمين وحقد الحاقدين، ورغم المكر والكيد، ورغم التربص والإيذاء.. فالله ناصر دينه، ومؤيد أوليائه ودعاته، وهو محق الحق ومبطل الباطل ولو كره المجرمون.

ولا يبقى أمام المسلم، سوى أن يرفع رأسه، ويعلى صوته، وينادى بالإيمان على جميع الخلق، أن آمنوا بربكم، وافعلوا الخير، وأزيحوا عن البشرية غبار الجاهلية وركام الظلم والتخلف.. ومع ثقة المؤمن بحتمية انتصار المؤمنين وتخاذل المفسدين، فإنه لا يتوقف لحظة عن العمل لخدمة الدين، ونشر الدعوة، وبث إشارات الأمل فى كل مجتمع يحيا فيه، فإن العاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.. ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور: ٥٥]، ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص: ٥، ٦].

من كان يصدِّق أن تحيا فريضة الجهاد فى الأمة، بعد تعطلها لقرون، فينضوى تحت لوائها الآلاف، فيرسمون صورة رائعة لهذه الأمة التى

أخرجها الله رحمة وهدى للناس، وليذكرونا برجال القرن الأول ممن بذلوا الروح والمال وسائر ما يملكون فى سبيل الدين، فدانت لهم الدنيا، وركع تحت أقدامهم من تسيدوا العالم على أنقاض الحرية والإنسانية.

بل من كان يصدِّق أن تدور تلك المعارك الرهيبة بين الحق والباطل، فيستحوذ الحق بعد كل معركة منها، على أرض جديدة ومكاسب عديدة، مما ألهب مشاعر الصادقين، حتى سمعنا عن أطفال ونساء ومقعدين، يشاركون فى تلك المعارك، وفى أشد ساحاتها سخونة، وقد أبلوا بلاءً حسنًا، وسجلوا إنجازات رائعة، فلم يبقوا لجماهير المسلمين عذرًا فى التخلف عن الجهاد والتضحية..

عودوا إلى المشلول ياسين العلا ... بحماسه دارت على البغى الدوائر
عودوا إلى الخنساء تكظم غيظها ... لتثور بركانا يزلزل كل خائر
عودوا إلى الرشاش تخضله اللحى ... بخنادق ومواقع فى صور باهر
عودوا إلى آثارنا.. آبارنا ... أشجارنا الخضراء تنتظر الحرائر
عودوا إلى مرج الزهور لتعلموا ... أن المبادئ لا تذل إلى مكابر
لكننى والحق يشهد إننى ... آبى القنوط فذاك من شيم الكوافر
فغدًا تعود لنا الديار تبثنا ... أشواقها ونقيل فى ظل البيادر[1]

(١) شعر: د. عبد العزيز الرنتيسى.

«إنه ما من خلاص إلا بالعودة إلى الله ومنهج السماء، ودعوة محمد بن عبد الله، إن هذه الأمة كانت يومًا ذات عز بالإسلام، وبدون الإسلام فلا غلبة ولا نصر، وسوف نظل نراوح الأقدام مع ما نحن فيه من تخلف.. حتى يتسلم الراية والقياد نفرٌ من هذه الأمة ملتزم بالإسلام منهجًا وسلوكًا، حركة وتنظيمًا، ثقافة وجهادًا.. هذا هو الطريق، ولا طريق غيره»[١].

وما وجدت بغير الدين معركة ... للعرب فيها على أعدائها الغلب

إن العروبة بالإسلام عزتها ... فإن تولى فلا عزٌ ولا عرب

إن الكلمات التى قالها شهداء أُحد قبيل موتهم بلحظات، مازالت تتردد فى أجواز الفضاء، تستحث المهضومين والمحبطين، بل تصرخ فيهم: أن دعوا القعود، واليأس، وانظروا فى تاريخ الأجداد، وحطموا أصنامكم الداخلية التى كبلت نوازع الخير فيكم، وأسلمت رقابكم للجهلة والمنافقين..

● لما رأى أنس بن النضر قبول المسلمين بالهزيمة، بعدما استجابوا لإشاعة مقتل النبى ﷺ، غضب غضبًا شديدًا وصاح فى إخوانه: «ما تصنعون بالحياة بعده؟!، قوموا فموتوا على ما مات عليه».. ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل.. أما ثابت بن الدحداح فقال جملته

(١) أحمد ياسين.. شهيد أيقظ أمة، مرجع سابق.

المشهورة: «إن كان محمد قد قتل فإن الله حى لا يموت، فقاتلوا عن دينكم، فإن الله مظهركم وناصركم».

أقول: إن تلك الكلمات الخالدة، التى قيلت منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة، مازالت تمثل مددًا لتلك الفئة الطاهرة من شباب ورجال ونساء الأمة، الذين ترجموها إلى أفعال ومواقف رائعة، يسجلها التاريخ بأحرف من نور..

● فتلك السيدة المجاهدة نعيمة خطاب زوجة الإمام الممتحن حسن الهضيبى، تصفع المجرمين على وجوههم صفعات مؤلمة، ولم يكونوا يصدقون أن ما فعلته يصدر عن امرأة أحبت زوجها حبًا شهد به الجميع، ومع ذلك فإنها تقدم عليه الدعوة وميثاق الجهاد، لإدراكها أن سبيل الدعوة تتناثر عليه جثث الشهداء، ويا حبذا لو كان زوجها الذى تحبه هو أحدهم.. لقد أصدر الطغاة حكمهم بإعدام زوجها، وتوسط الملك سعود للشفاعة، فخُفض الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.. لكن الملك المشفع وصلته رسالة من سفارته بمصر، من حرم الإمام الهضيبى وبناته، كلها عجب، تقول الرسالة:

«يا جلالة الملك، إننا إذ نشكر كريم عاطفتك، نؤكد لك أننا على عهد الدعوة وميثاق الجهاد، وسواء استُشهد الهضيبى أو طالت به حياة فلن تقف عجلة الصراع؛ لأنه فى الواقع ليس صراعًا بين الهضيبى

وعبد الناصر، ولا بين الإخوان والثورة، ولكنه الصراع الأزلى الأبدى بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر، بين الهدى الضلال، بين جند الله وحزب الشيطان. . وسيظل لواء الدعوة مرفوعًا وعملها موصولاً ولو ذهب فى سبيله آلاف الشهداء من الرجال والنساء، حتى تعلو كلمة الحق، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون»[١].

(١) مجلة لواء الإسلام، العدد الثانى عشر، السنة الثانية والأربعون، شعبان ١٤٠٨هـ، مارس ١٩٨٨م.

المراجع

١- **الابتلاء والمحن فى الدعوات**، د. محمد عبد القادر أبو فارس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٠م.

٢- **أحمد ياسين.. شهيد أيقظ أمة**، عامر شماخ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.

٣- **إحياء علوم الدين**، للإمام أبى حامد الغزالى، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٤- **الإخوان المسلمون.. الزلزال والصحوة (محنة ١٩٦٥)**، محمد الصروى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.

٥- **أيام من حياتى**، زينب الغزالى الجبيلى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٩م.

٦- **تأملات فى الدين والحياة**، الشيخ محمد الغزالى، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٢م.

٧- **الثبات**، د. محمد موسى الشريف، دار البيان للترجمة والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٨- **جدد حياتك**، الشيخ محمد الغزالى، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

٩- **خواطر مسجون**، سعد سرور كامل، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

١٠- **ديوان (سيد قطب)**، جمعه ووثقه وقدّم له: عبد الباقى محمد حسين، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

١١- **السيرة النبوية**، لابن هشام، تحقيق: د. محمد فهمى السرجانى، المكتبة التوفيقية، (د. ت).

١٢- **السيرة النبوية**، للدكتور على محمد الصلابى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠١م.

١٣- **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام فى الكتاب والسنة**، د. محمد على الهاشمى، الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات الطلابية، ١٩٩٣م.

١٤- **ديوان (الصبر والثبات)**، للشاعر جمال فوزى، دار الأنصار، ١٩٧٧م.

١٥- **عمر التلمسانى.. بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ**، مصطفى العدوى، دار الأقصى للكتاب، ١٩٨٧م.

١٦- **في ظلال القرآن، الشهيد سيد قطب**، دار الشروق، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٨٧م.

١٧- **ديوان (لله والحق وفلسطين)**، د. جابر قميحة، توزيع: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م.

١٨- **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

١٩- **مجموعة فتاوى ابن تيمية**، لتقى الدين أحمد بن تيمية الحرانى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

٢٠- **مجلة لواء الإسلام**.

٢١- **مذكرات الدكتور عبد العزيز الرنتيسى**، عامر شماخ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.

٢٢- **ديوان (المسلمون قادمون)**، د. يوسف القرضاوى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

٢٣- **من أجل صحوة راشدة.. تجدد الدين وتنهض بالدنيا**، د. يوسف القرضاوى، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ١٩٩٤م.

٢٤- **مواقف فى الجرأة**، د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدى، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م

٢٥- **مواقف وطرائف من حياة الدعاة المعاصرين**، عامر شماخ، دار السعد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٢٦- **ديوان (نفحات ولفحات)**، للدكتور يوسف القرضاوى، دار الصحوة للنشر، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.